جبل عرفات يخرج عن صمته

شعر / أحمد حسبو

عرفات ذكّر أمة المختار
فلربما أرعت خطابك سمعها
ولربما بعد استماعك ترعوي
ولربما آن الأوان لكي ترى
إني أرى هذا التجمع فرصة
فالمسلمون على ثراك تجمعوا
حملوا الذنوب الموبقات وأسرعوا
يوم له يهدي الزمان تحية
فإذا أفاضوا من حماك عشية
لهفي عليك وقد وقفت مودعا
أنا لا ألومك إن حفظت عهودهم
فاكسر جدار الصمت واقرع سمعهم
واقرأ على الدنيا مآثر عزة

***

أغضى حياء ثم ألقى نظرة
ثم استدار إلى الجموع وقد بدا
حمداً لمن جمعَ الحجيجَ بساحتي
يا أمة بالشوق أرقب عودَها
أنا لن أقدّم للحديث إليكم
لكن بذاكرتي مشاهد عشتها
فهنا. بكى خير العباد «محمد»
وهناك يخطبُ في الجموع مودعا
وهنا. جثا «الصديق» يُرعدُ خائفا
وهنا. أتى «الفاروق» يبكي بعدما
وهنا بدا «عثمان» في استحيائه
وهنا «علي» قد تفجّر حكمة
ولكم رأيت على صعيدي إخوة
عاما هنا حجّوا. وعاما جاهدوا
عزّوا ولم يُعطوا الدنية مطلقا

***

فإلى متى تستقبلون دواهيا
وإلى متى والغاصبون بأرضكم
وإلى متى تلك الحواجز بينكم؟؟
وإلى متى والقدْسُ ترقب فجرها
كل المنافذ دونها قد أغلقت
إما حياة بالجهادِ كريمة
واقرأ عليها نشرة الأخبار
واسترشدت بالنصح والتذكار
وتهبّ من نوم إلى استنفار
ما قد دهاها اليوم من أخطار
فحذار من إهدارها فحذار
وتدفقوا من سائر الأقطار
يلقونها في ساحة الغفار
سيمر مر البارق السيار
عصفت بك الأحزان كالإعصار
ونظرت نحو الركب باستعبار
إن الوفاء سجية الأخيار
فلكم وراء الصمت من أسرار!!
وأذع عليها سيرة الأطهار

ضمت معاني الحب والإكبار
طلق الحديث مرتّب الأفكار
وصلاتُه تترى على المختار
كالروض يرقب عودة الأمطار
لا وقت للتقديم والإكثار
ستظل ملء السمع والأبصار
وروى الصعيد بدمعه المدرار
وكلامه فيض من الأنوار
وجِلاً يحاذر غضبة الجبار
لاقى «أويس» وفاز باستغفار
وعليه ثوب سكينة ووقار
ولباسه الإيمان خيرُ دثار
فهموا معاني الحب والإيثار
يرجون وجه الواحد القهار
فالموت أسمى من حياة العار

حلت بكم بالشجب والإنكار؟
يتصرفون تصرف الأحرار؟
ولمَ الحياةُ بذلة وصغار؟!
والليل يضرب حولها بحصار؟!
لم يبق غير الصارم البتّار
أو جنة فلنعم عقبى الدار